Kafkas Üniversitesi
İlahiyat Fakültesi Dergisi
Kafkas University Faculty of Divinity Review
Cilt/Volume: 7 Sayı/Issue:13 Kış/Winter 2020

مفهوم السلام في الاسلام

Mahmoud ALGUNIED
Öğretim Görevlisi, Kafkas Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Temel İslam Bilimleri Bölümü Arap Dili ve Belagatı Anabilim Dalı
mahmudaljunied210@gmail.com https://orcid.org/0000-0001-8941-707X

Makale Gönderilme Tarihi: 2019-12-03 14:16:06 — Makale Kabul Tarihi: 2019-12-24 15:40:24

الخلاصة:

إن فى تعاليم الاسلام وعقائده تدريبا عمليا لكل مسلم على أن يتعامل بالانسانية مع كل الناس، فالاسلام يدعوا إلى ترويض النفس بأن تحول تلك التعاليم الاسلامية إلى تعاملات حية على أرض الواقع، وأن لا تبقى مجرد قوانين وشعارات، ومن تلك المبادئ التى دعا إليها الاسلام السلام، والسلام حقيقة عبارة عن نوع من العبادات يتقرب بها العباد إلى الله تعالى، فالاسلام بمعناه العام يعنى السلام، والسلام اسم من أسماء الله تبارك وتعالى، قال تعالى: «هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ»[1]، فكما قلنا إن الاسلام هو السلام، فإن من نتائج السلام انتشار الأمان والطمأنينة فيما بين الناس على اختلاف معتقداتهم وانتماءاتهم، واستئصال كل أشكال الاضطراب والخوف من نفوسهم، ومن دعوات الاسلام التعاون على فعل الخير والدعوة إليه، مبينا أن كل أساليب الاعتداء مرفوض جملة وتفصيلا، مشددا العقوبة على من يتعدى ويتجاوز حدوده، معتبرا أن هذا الاعتداء هو اعتداء على البشرية جمعاء، ومن هنا أردت أن أكتب فى هذا الموضوع، إذ أن المجتمعات الاسلامية وغير الاسلامية تعيش فى حالة تخبط وعدم استقرار، وكل ذلك يعود إلى غياب العامل الأساس لاستقرار واطمئنان المجتمعات ألا وهو السلام، فللسلام أهمية لا يمكن تجاهلها، وبدونه لا يمكن أن تنعم أى دولة بالأمان، فعلاقة

١ سورة الحشر آية ٢٣

الدول مع بعضها البعض مبنية على الاحترام المتبادل، وهو ما يعبر عنه بالسلام، فإذا فُقد السلام نشأت الحروب والصراعات فيما بينها، وما المبادئ التى أمر بها الاسلام إلا لتحقيق العدالة الالهية فى معاملات الناس بعضهم مع بعض، وتنظيم تعامل الدول بعضها مع بعض، ومن خلال الاطلاع على الآيات المتعلقة بالسلام وتفسيرها، نجد أن المفسرين قد أعطوا مفهوم السلام أهمية خاصة، وتحدثوا عنه بإسهاب، لما له من أثر فى النفوس وخاصة أعداء المسلمين، فحسن المعاملة، ورحابة الصدور مع الأعداء تحولهم من عدو قاتل إلى صديق كريم، وهذه هى حقيقة أوامر الاسلام، بأن نحكّم المبادئ الاسلامية فى التعاملات مع البشرية جمعاء.

الكلمات المفتاحية: التفسير، السلام، مكانة السلام، غايات السلام وأهدافه، أثر السلام .

İslam'da Barış Anlayışı

Öz

Bütün insanlarla insancıl bir muamelede bulunması için her Müslüman'a İslâm'ın öğretileri ve inançlarında uygulamalı bir eğitim vardır. İslâm'ın bu öğretileri, sadece yasalar ve sloganlarla değil bizzat gerçekçi ve sahada canlı olarak, insan nefsini eğitmeyi esas almaktadır. Bu manada İslâm'ın ön gördüğü temel ilke barıştır. Haddizatında barış, kulların yüce Allah'a yaklaştığı bir ibadet türü olup, genel olarak İslam ile aynı manaya gelmektedir. Yine barış yüce Allah'ın en güzel isimlerinden biridir.

Daha önce zikredildiği gibi barış anlamına gelen İslâm, farklı inanç ve bağlılığa sahip insanlar arasında güvenin artması ve her türlü kargaşanın ve korkunun ortadan kalkması bu barışın sonuçlarındandır. İslam'ın genel özelliklerinden biri de hayır işleme ve hayırda yardımlaşmaya davet etmesidir. Dolayısıyla İslâm saldırganlığı tamamen reddeder, hadlerini aşanların cezasını keser, bu haddi aşmayı ve saldırganlığı tüm insanlığa karşı işlenmiş bir suç olarak değerlendirip cezalandırır. Beni bu konuda yazmaya sevkeden saiklerden bazıları bunlardır. Çünkü İslâm ümmeti ile onun dışındaki toplumalar ciddi bir karışıklık ve istikrarsızlık halindedirler. Bu karışıklık ve istikrarsızlık ise temelinde barışın olmamasına dayanmaktadır. İşte bu yüzden barış hiç kimsenin kendisinden bihaber kalamayacağı öneme sahiptir. Dolayısıyla onsuz hiçbir ülke güvende olamadığı gibi devletlerin birbirleri ile olan ilişkisi barış içinde ifade edilen karşılıklı saygıya dayanmaktadır. Bu barış kaybedilirse, savaşlar ve çatışmalar kaçınılmaz olmaktakdır. Zaten İslam'ın emrettiği ilkelerin amacı, insanların arasında ve devletlerin birbiriyle olan ilişkilerinde ilahi adaletin sağlanmasından başka bir şey değildir. Barışla ilgili ayetlerin tefsirine bakıldığında, müfessirlerin kelimenin öneminden ve İslam düşmanlarına etkisinden dolayı barış kavramına özel bir anlam yükledikleri ve onunla ilgili detaylı bilgiler aktardıkları görülmektedir. Örneğin insanlarla iyi geçinmek, onları katil bir düşmandan sadık bir dosta çevirmeye esas teşkil ettiğini uzun uzadıya aktarmışlardır. İşte İslam'ın emirlerinin özü bu olup, insanlar

onu beşeri ilişkilerinde uygulandığında gerçek manada barışın ne demek olduğu da böylece anlaşılacaktır.
***Anahtar kavramlar**: Tefsir, Barış, Barışın Yeri, Barışın hedefi, Barışın izi*

مدخل:

لو تأملنا فى كل الشرائع السماوية لا نجد شريعة جاء ت بكل متطلبات الإنسان كما جاءت به شريعة الإسلام، فاحكامه وقيمه والمبادئ التى سنها صالحة لكل زمان ومكان، فلا معضلة تعترض الناس فى دنياهم إلا ووجدوا حلولا لها فى الشريعة الاسلامية، ولا تساؤل يثار فى العقول إلا ووجدوا له جوابا شافيا فى هذه الشريعة، فكانت هذه الشريعة بكل معنى الكلمة رسالة عالمية خالدة، وهنا نستذكر تلك الكلمات التقى سيدنا ربعى بن عامر للقائد الذى كان يدير جيش الفرس رستم: «إن الله ابتعثنا بالحق لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام»[٢].

وهذه الشريعة تؤكد دائما على أهمية السلام والذى بدوره يحرم كل أنواع الاعتداءات على الناس، فالنفس والمال والعرض والأهل وكل الحقوق مصانة فى هذه الشريعة، وذلك من خلال قوانين كلية سنتها هذه الشريعة الغراء لتحافظ على النفس الانسانية من كل إيذاء وضرر.

عناصر المقالة:

_المقدمة

_التمهيد

_مفهوم السلام فى اللغة والاصطلاح

_مكانة السلام فى القرآن والسنة

_دعوة الاسلام للسلام

_تأثير السلام على الأمة الاسلامية

_الخاتمة

٢ ابن كثير البداية والنهاية لابن كثير الدمشقى المتوفى٧٧٤ه دار الفكر ١٤٠٧ه/١٩٨٦م فصل فى غزوة القادسية ٣٩/٧

مفهوم السلام في اللغة والاصطلاح:

للسلام مفاهيم كثيرة، لعل من أهمها أنه عبارة عن أسس وقوانيين تنظم العلاقة الودادية فى حياة الناس، وتهدف هذه الأسس إلى إقامة علاقات متوازنة بين الدول، مبنية على تبادل الاحترام، وقبل أن نتوسع فى موضوع السلام لا بد أن نتطرق إلى تعريف السلام فى اللغة والاصطلاح.

تعريف السلام فى اللغة: «السلام والسلامة: البراءة، وتسلم منه: تبرأ»[٣]، «والسلم يعنى السلام، وقرأ أبو عمرو قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ»[٤] بكسر السين، وذهب أن معناه: الإسلام. والسِلْمُ: الصلح، والسلم: المسالم، تقول: أنا سلم لمن سالمنى. والسَلامُ: السلامة، والسلام: الاستسلام، والسلام: الاسم من التسليم، السلام: اسم من أسماء الله تعالى، والسلامة: البراءة من العيوب»[٥]، وقال ابن منظور: «السلام اسم الله تعالى، لسلامته من العيب والنقص والفناء»[٦]، و»السلم بكسر السين وفتحها: الصلح»[٧]،والسلام بمعنى آخر: «الأمان والرضا واستقرار النفس، وهى معان كبيرة وجليلة، يرومها الناس والأجيال، وهم يجهدون جميعًا، لتحقيقها فى حياتهم، وفى واقعهم»[٨]، فلم يجعل الاسلام مبادئ السلام وقوانينه دعوات غير واضحة يكتنفها الغموض، بل شرح هذه المبادئ شرحا مفصلا وبين أن هذه المبادئ: «تنظم كل علاقات الإنسان المختلفة على نحو يقود صاحبها إلى السلم من غير وقوع فى المذلة والمتهان، وطبق السلم والأمان فى مناحى الحياة كلها»[٩]

أما السلام فى المعنى الاصطلاحى: «والسِّلم: هوالصلح، وهو» عقد يرتفع به التشاجر والتنازع بين الخصوم، وهما منشأ الفساد ومثار الفتن»[١٠]، وقد أطلق على السلام بالمعنى الاصطلاحى أكثر من تعريف، هى بمجملها تصب فى معنى واحد: «فقد تطور المفهوم من معناه السلبى قديما الذى كان يربط السلام بغياب النزاعات والحروب والصراعات،

٣ ابن منظور لسان العرب لابن منظور تحقيق عبدالله على الكبير دار المعارف القاهرة ٢٠٧٧/٣

٤ سورة البقرة آية ٢٠٨

٥ الرازى مختار الصحاح محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى تحقيق محمود خاطرمكتبة لبنان ناشرون بيروت طبعة جديدة ١٤١٥ه ١٩٩٥م باب السين ٣٢٦

٦ ابن منظور لسان العرب ٢٠٧٧/٣ مصدر سابق

٧ الفيومى المقرى المصباح المنير أحمد بن محمد بن على الفيومى المقرى تحقيق يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية باب سلم١٤٩/١

٨ الدكتور أمير عبدالعزيز كتاب نظام الاسلام دار ابن الجوزية مصر القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٦ه ٢٠٠٥م صفحة ٤١

٩ على بن عبدالرحمن الطيار، مقومات السلم وقضايا العصر، مركز النشر الدولى الرياض الطبعة الأولى ١٤١٥ه ١٣٥/١

١٠ محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة القاهرة، ٣٨٨/٢

ليتسع ويشمل فعل إيجابى يربط السلام بإيجاد العدل الاجتماعى والقضاء على الاستغلال والفساد»[١١]، وبناء على ذلك فقد ذكر الشيخ محمد أبو زهرة فى كتابه العلاقات الدولية فى الاسلام ما نصه: «وعلى هذا يجب علينا بناء العلاقات مع غير المسلمين على أساس الحقوق والواجبات والأخلاق الرفيعة، ونقرر أن كل أحكام السلم مبنية على إقامة العدالة بين المسلمين وغيرهم، ومنع الاعتداء والظلم، وحماية حقوق وحريات المسلمين وغيرهم»[١٢]، ومن هنا نعلم أن العلاقة التى تربط المسلمين مع غيرهم إنما هى علاقة التعارف والتعاون والعدل، وأن السلام فى الحقيقة هى تلك العلاقات اقائمة بينهم والمبنية على الود والاحترام المتبادل، «ومتى كان الكفار مسالمين تاركين الدعوة الإسلامية وشأنها فإنه لايحل قتالهم لمجرد المخالفة فى الدين»[١٣].

مكانة السلام في القرآن والسنة:

مكانة السلام فى القرآن الكريم: أولى القرآن الكريم لمسألة السلام أهمية كبرى، «فإن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن لفظ السلم وما اشتق منه ورد فيما يزيد على مائة وأربعين أية فى حين لم يرد لفظ الحرب وما اشتق منه فى القرآن الكريم كله إلا فى ست آيات فقط»[١٤]، وإن أكثر هذه الآيات نزلت فى مكة المكرمة، أى فى صدر الاسلام، بينما آيات الحروب والقتال نزلت كلها فى المدينة المنورة، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على أن الاسلام دين يرعى مصالح الناس وحياتهم بالدرجة الأولى، ويحذر من الدخول إلى الطرق التى تؤدى إلى التفرقة وضياع حقوق الناس وهدر دمائهم، وهذا ما يحصل غالبا فى الحروب والنزاعات، قال تعالى: «يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِى السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»[١٥]، وقال أيضا: «وَاللَّه يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ

١١ دعوة إلى الاسلام عن ثقافة السلام واللاعنف والتسامح ومفاهيم أخرى مركز هردو لدعم التعبير الرقمى القاهرة ٢٠١٧م info@hrdoegypt.org www.hrdoegypt.org صحيفة ٦

١٢ محمد أبو زهرة العلاقات الدولية فى الاسلام دار الفكر مصر القاهرة ١٤٢٥ه ١٩٩٥م صحيفة ٩٤

١٣ عبدالوهاب خلاف، السياسة الشرعية مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م، ص ٧٢

١٤ محمد فؤاد عبدالباقى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، بيروت ٣٣٥-٣٥٧

١٥ سورة البقرة آية ٢٠٨

وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[١٦]، فإننا نجد أن السلام جُعل فى القرآن عنوانا لهذا الدين، «السلام والاسلام يلتقيان فى توفير الطمأنينة والأمن والسكينة»[١٧]، فالذى يحمل راية الاسلام لابد إلا أن تكون أهدافه وغاياته الوصول إلى السلام، لتتجه البشرية جمعاء تجاه الأمن والتقدم والارتقاء دائما نحو الأفضل، ومن تلك الآيات التى وردت فى القرآن الكريم أيضا، قول الله تبارك تعالى: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ»[١٨] ، «أى مالوا للسلم، أى المسالمة والمصالحة والمهادنة فاجنح لها أى فمل إليها واقبل منهم»[١٩]، وهذا ما حصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلح الحديبية، إذ أن المشركين فاوضوه على إنهاء الحرب بينهم فوافقهم على ذلك نزولا عند رغبتهم وإرادة منه صلى الله عليه وسلم بنشر السلم والمسالمة بين الناس، وكذلك نرى مكانة السلام فى قوله تعالى: «فَإِنِ اعْتَزَلُوكُم وَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً»[٢٠]، وقوله تعالى: «فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُم وَيُلْقُوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُم»[٢١]، «أى الانقياد والاستسلام، فما أذن لكم فى أخذهم وقتلهم»[٢٢]، فكانت دلالة هذه الآية ومقصودها الابتعاد عن الحرب وترك القتل والتدمير، لأن مقصود: «الجهاد في الإسلام ما هو في الواقع إلا وسيلة لدعم الأمن وصولا إلى السلم، عن طريق تمكين كل فرد في العالم من ممارسة حريته، لينظر في شأن الإسلام عن طريق الاحتكاك والاتصال بالمسلمين باعتبارهم مكلفين بنشر رسالتهم الإصلاحية الكبرى في أنحاء الأرض»[٢٣].

أما مكانة السلام فى السنة النبوية فلا شك أن النبى صلى الله عليه وسلم لم تكن دعوته إلا لإقامة السلام فيما بين الناس، فلم يكن يدعو للحرب ولا إلى الخصومات والمنازعات، وإنما دعوته كانت منصبة إلى هداية الناس وتحقيق السلام فيما بينهم، فمن هديه صلى الله عليه وسلم

١٦ سورة يونس آية ٢٥

١٧ سيد سابق فقه السنة سيد سابق المتوفى ١٤٢٠ه دار الكتاب العربى بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٣٩٧ه ١٩٧٧م ٢/٥٩٥

١٨ سورة الأنفال آية ٦١

١٩ تفسير ابن كثير ١١٣/٧ ابن كثير تفسير القرآن العظيم عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقى تحقيق مصطفى السيد محمد دار مؤسسة قرطبة

٢٠ سورة النساء آية ٩٠

٢١ سورة النساء آية ٩١

٢٢ الرازى مفاتيح الغيب اتفسير الكبير فخر الدين الرازى المتوفى ٦٠٦ه دار إحياء التراث العربى بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٠ ه ١٧٣/١٠

٢٣ وهبة الزحيلي، أثار الحرب في الفقه الإسلامي، دار الفكر، دمشق ١٩٨٣م، ص ٣٢٩

لتحقيق هذه الأهداف قوله عليه الصلاة والسلام: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ ولاَ يُسْلِمُهُ ومَنْ كانَ فِى حاجَةِ أَخِيهِ كانَ اللهُ فِى حاجَتِهِ ومَنْ فَرَّجَ عنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيامَةِ ومَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢٤]،

ففى هذا الحديث دلالات واضحة على مراد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على أن يعم السلم والمسالمة فيما بين المسلمين، ومما يدل على ذلك أيضا قول المصطفى عليه الصلاة والسلام فى الحديث الذى أخرجه الامام الترمذى فى سننه: « من أَصبحَ منكم آمنًا فى سِرْبِه، معافًى فى جَسدِه، عنده قوتُ يومِه؛ فكأنما حيزت له الدُّنيا»[٢٥]، فالحديث بمجمله يدل على أن الانسان لا يمكن أن يبلغ السعادة فى حياته الدنيا إلا من خلال السلام، ومن هنا يتضح لنا أن الدين الاسلامى إنما هو دين السلام للبشرية قاطبة، فالسلام غاية الاسلام فى فى هذه الحياة، قال تعالى: «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ»[٢٦]، ومن هنا نعلم أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد أولت اهتماما لمسألة السلام، والذى هو فى الحقيقة كل الأسباب التى تؤدى بدورها إلى الحروب، إذ لا مكان للطغيان والظلم فى الدين الاسلامى، وما حصلت الحروب فى فترة من الفترات إلا لإقامة العدل والمساواة ورد البغاة والطغاة عن بغيهم وطغيانهم، وماقاتل الاسلام بالسيف فى زمن من الأزمنة إلا ليكفل للناس حرية دعوتهم وعقيدتهم .

دعوة الاسلام للسلام:

إن الشريعة الاسلامية تهدف فى حقيقتها إلى نشر السلام والأمان فى المجتمعات الإنسانية، سلام المجتمعات الإنسانية فى أنفسهم وأهليهم وأموالهم من كل الأخطار والمهالك التى يمكن أن تعانى منها الحياة والأحياء على هذه الأرض، إذ إن الشريعة الاسلامية لا تسمح لأحد أن يكون عبدا لغير الله تعالى، وبهذا المنطق تغيب كل الفروق المصطنعة فيما بين البشر جميعا، وتغيب معها كل الأحقاد والبغضاء، لتمنح الانسانية كلها الأمان والسلام والاكمئنان، قال تعالى: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ

٢٤ االعينى عمدة القارى شرح صحيح البخارى بدر الدين العينى المتوفى ٨٥٥ ه دار إحياء التراث العربى بيروت رقم الحديث/٢٤٤٢/ ١٢/٢٨٨

٢٥ الترمذى سنن الترمذى الجامع الصحيح محمد بن عيسى بن سورة الترمذى المتوفى ٢٧٩ ه تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف دار الفكر للطباعة والنشر رقم الحديث/٢٤٤٩/ ٥/٤

٢٦ سورة يونس آية ٢٥

عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»[٢٧]، ومن هذه الآية نستطيع أن ندخل إلى مبحث الجهاد ومحاربة الأعداء، فالسلام حقيقة هو الأساس فى علاقة الدول الاسلامية مع غيرها من الدول، وأن الحروب ماهى إلا استثناءات أو ضرورات يلجأ إليها المسلمون إذا دعت الحاجة إلى ذلك، إذ إن دواعى الحروب ومسبباتها: «لا تخرج عن واحدة من ثلاث حالات»[٢٨]:

الحالة الأولى: الدفاع عن النفس كما تصورها الآية الكريمة: « وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»[٢٩]، والدفاع عن النفس عمل مشروع أقرته كافة الشرائع السماوية، كما كفلته القوانين الوضعية.

الحالة الثانية: الدفاع عن المظلومين، وهذا واجب على المسلمين، كما يفهم من هذه الآية الكريمة: «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا»[٣٠]، وهذا عمل إنسانى فى الدرجة الأولى، فنصرة المظلومين هدف أساسى من أهداف الاسلام.

الحالة الثالثة: الدفاع عن حرية نشر العقيدة، وهذا واجب أصحاب العقيدة، كما تحثهم عليه هذه الآية الكريمة، قال تعال: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»[٣١]، ونقول الدفاع عن حرية نشر العقيدة، لا لنشر العقيدة، لأن العقيدة فى حد ذاتها لا تحتاج إلى القوة لنشرها إذا خلا الطريق أمامها من العوائق، وإذا ابتعد الطغاة من أمامها وتركوها تشق طريقها إلى قلوب خلق الله فى حرية وأمان.

ففى الحالة الأولى فرض الجهاد دفاعا، وأما فى الحالة الثانية والثالثة يمكن أن يكون الجهاد دفاعا ويمكن ان يكون هجوما لإنقاذ الإنسانية من الظلم والعدوان، هذه هى الحالات التى يسوغ فيها الاسلام الحرب، ويعتبرها عملا مشروعا والله سبحانه وتعالى لم يأذن للمسلمين بالقتال إلا من بعد أن تعرضوا للظلم والعدوان»[٣٢]، قال تعالى: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّه عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ

٢٧ سورة الممتحنة آية ٨
٢٨ سيد قطب، السلام العالمى والاسلام، دار الشروق القاهرة ١٩٨٠م ٢٤٨/٣
٢٩ سورة البقرة آية ١٩٠
٣٠ سورة النساء آية ٧٥
٣١ سورة الأنفال آية ٣٩
٣٢ انظر السيد قطب، السلام العالمى والاسلام ٢٤٨/٣ مصدر سابق

أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ «[٣٣]، وقال أيضا: «فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ»[٣٤]، وإننا نرى كيف يعمل أعداء الاسلام فى كل زمن وحين على توجيه التهم للاسلام بأنه دين الارهاب، وأنه لم ينتشر إلا بالسيف، متناسين بذلك أن الاسلام على العكس من ذلك تماما، وأن الاسلام من هذه التهم برىء، ولو أنهم صححوا مسارهم ونظروا إلى الاسلام بنظرة موضوعية لوجدوا أن الدين الاسلامى لم يكره أحدا من الناس أن يكون مؤمنا بقوة السيف، ولم يضع هذا السيف على رقاب الناس ليؤمنوا به أو يلتزموا بعقيدته، قال الله تعالى: « لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»[٣٥]، من خلال هذه الآية نعلم أن الاسلام كفل للناس حرية اختيار عقيدتهم، فالاسلام دين لا يتحقق إلا بالقناعة والطمأنينة لما يؤمن به وباختياره دون أى إكراه أو لإجبار، وبذلك تحقق عدالة الله تعالى يوم القيامة، فيعطى الله تعالى الصالح الجنة ويثيبه على عمله الرضوان والرحمة، ويقرر العقوبة على من جحد وكفر، وكل ذلك فى يوم الحساب، وأما فى الحياة الدنيا فلكل شخص عقيدته وتوجهه يحاسب عليه يوم القيامة، قال تعالى: «وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ»[٣٦]، وقال أيضا: « لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ»[٣٧]، ففى هذه الآيات نجد أنه تعالى قد منح الانسان كامل الحرية فى اختيار معتقده دون أى اجبار، فلكل شخص الحق فى أن يختار العقيدة يراها مناسبة له، فالاسلام قد أعطى الحق لجميع الطوائف مهما كانت اعتقاداتهم وتوجهاتهم أن يمارسوا الطقوس التعبدية الخاصة بهم، ولذلك فإن النبى عليه الصلاة والسلام قد اعتبر أن السلم مع غير المسلمين من العبادات التى يتقرب بها المسلمون إلى الله تعالى، فعبر عن ذلك بقوله: «ألا من ظلم معاهدا وانتقصه وكلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم باصبعه إلى صدره ، ألا ومن قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله حرم الله عليه ريح الجنة وان ريحها لتوجد من مسيرة سبعين خريفا»[٣٨]، فدماؤهم وأموالهم وأنفسهم حرام بإجماع أئمة المسلمين،

٣٣ سورة الحج آية ٣٩-٤٠
٣٤ سورة البقرة آية ١٩٤
٣٥ سورة البقرة آية ٢٥٦
٣٦ سورة البقرة آية ١٤٨
٣٧ سورة الكافرون آية ٦
٣٨ البيهقى السنن الكبرى للبيهقى أبو بكر البيهقى المتوفى ٤٥٨ ه رقم الحديث/٢٩٧٧٠/ باب الصلح ٨٣/٨

فالاسلام دين المساواة لايفرق بين الناس بحسب معتقداتهم وانتماءاتهم، بل ينظر إليهم من حيث الانسانية إلى أنهم من أصل واحد، فهم كالأخوة فى الانسانية، قال تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٍ»[٣٩]، يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى: «بين السلم والعدالة تلازم مستمر، فى الطرد والعكس، وكلما امتد سلطان العدل، امتد رواق السلم، وكلما تقلص سلطان العدل، امتد فى مكانه ظلم وجور، وتقلص رواق السلم أيضاً، وتفتحت فى مكانه ثغرات الهرج والمرج»[٤٠].

تأثير السلام على الأمة الاسلامية:

إن أثر السلام على الأمة الاسلامية يتجلى بكل وضوح فى الدعوة إلى التعايش السلمى بين جميع مكونات المجتمع، من خلال التعاطف والتراحم ونبذ الارهاب والتطرف والعنف بشتى أشكاله وصوره، وكذلك يظهر أثر السلام جليا فى دعوته إلى الحوار المتزن بين جميع الأديان والأفكار الثقافية للقضاء على كل المشاكل والعثرات التى قد تعتريه فى طريقه للتسوية بين المكونات الإنسانية التى تعيش فى مجتمع من المجتمعات.

إن شأن السلام فى الاسلام عظيم، إذ إنه لم يكن فى فترة دعوة شخصية ولا هدفا يتضمن القومية أو الوطنية، إنما كانت دعوة موجهة للعالم بأسره، فهو الأساس الذى ينبغى أن تبنى عليه تلك العلاقات فيما بين أفراد البشرية جمعاء، فالله تعالى لم يخلق الناس من أجل العداوة والمنازعة والتناحر وأن يستبعد بعضهم بعضا، وإنما من أجل أن تسود بينهم علاقات التعارف والتآلف والتحابب ويكون بعضهم سندا ومعينا للبعض الآخر، وهذه فى الحقيقة دعوة الاسلام، فدعوته مبنية على تأمين الاستقرار لكل من يعيش على وجه الأرض أفرادا وجماعات، مسلمين وغير مسلمين، فالاسلام جاء بموضوع السلام على أنه ضرورة يجب تطبيقه فى كل مناحى حياة الناس.

وقد حان الوقت ليقف الناس بكل طوائفهم أمام المجتمعات الدولية ليبينوا أخطاءهمن ويقودوا الأجيال إلى لغة الحوار، و ينادوا بأعلى صوتهم لا للحروب، لا للعنف، لا للدمار، لا للقتل، لا للإرهاب.

٣٩ سورة الحجرات آية ١٣

٤٠ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى الجهاد فى الاسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه دار الفكر سوريا دمشق الطبعة الأولى ١٤٢٧ه ٢٠٠٦م صفحة ٣٩٦

إن المجتمعات البشرية اليوم تعانى أكثر من أى وقت مضى من المشاكل، وأكثر ما تحتاجه فى هذا الزمن إلى إمكانيات متقدمة ومتطورة وعلى كافة الأصعدة، وذلك لإحداث تغييرات واسعة فى حياة المجتمعات فيما يختص مباشرة بالسلام، وهذه الامكانيات أعتقد أنه لا يمكن أن تقوم بها تلك الدول العظمى القوية، لأن التجارب التى مرت بها البشرية أثبتت فشل تلك الدول فى بسط السلام والعدالة، وهى لم تكن قادرة إلى يومنا هذا من إحداث أى عمل يؤدى إلى التغيير المطلوب، وكيف تعطى هذه الدول القوية المليئة بالظلم والاستبداد والسيطرة على ممتلكات شعوب الأرض ذلك التغيير التى تسعى إليه البشرية جمعاء.

ولعل النتيجة الحتمية لغياب السلام الحروب وانتشار الدمار والقتل وكثرة الاضطرابات فى كثير من مدن العالم، حيث ساعد هذا كله فى انتشار جماعية تدعى أنها دينية جهادية أو قومية أو عرقية من مختلف الطوائف لتشيع كل الخلافات وتنشر الأفكار المنحرفة والسيئة وتقم بتهديد السلام والأمن الدولى، بل وفى كثير من الأحيان أثارت العبث بحياة ومستقبل الكثير من الناس الأبرياء باسم الدين أو باسم القومية والوطنية.

فما جرى فى هذا الزمن وفى الأزمنة السابقة قد سار فى طريق يختلف تماما عن طريق السلام وما كان عليه الناس من الأخلاق وفضائل الأعمال، إذ غدا الحق باطلا والباطل حقا، وتغيرت الكثير من المفاهيم لتصبح الفضائل سيئات، والسيئات فضائل فى نظر بعض الناس، وأصبحت الحياة متمثلة بأفرادها وجماعاتها بأمس الحاجة إلى من ينقذهم من كل مظاهر العداء والظلم، لينتقل بهم إلى حياة مليئة بالعدالة والسعادة والسلام.

ولا شك أن المجتمع الذى يتحقق فيه السلام بين جميع أفراد طوائفه سيتمتع بالقوة والاستقرار، وسيكون لا محالة بلدا آمنا مطمئنا رخيا، وخير مثال على ذلك فعل النبى عليه الصلاة والسلام، وذلك عندما هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، إذ كان أول أمر قام به آخى بين المسلمين فيما بينهم كالمهاجرين والأنصار، وبعد ذلك آخى بين المسلمين من طرف وبين اليهود من طرف آخر، وذلك فى المدينة المنورة، فقد ورد فى السيرة النبوية: «فكانت أولى خطواته المباركة الاهتمام ببناء دعائم الأمة كبناء المسجد الأعظم بالمدينة ، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على الحب فى الله ، واصدار الوثيقة أو الدستور الإسلامى فى المدينة الذى ينظم العلاقات بين المسلمين واليهود

ومشركى الأنصار»[٤١]، لقد تضمنت تلك الوثيقة الاعتراف بأمة اليهود يعيشون مع المسلمين، لهم دينهم وللمؤمنين دينهم، وبذلك أسس النبى صلى اله عليه وسلم مجتمعا يملؤه الأمان والسلام، ومن هنا نعلم أن هدف الاسلام أن يجعل أهل الأوطان ينعمون بحالة الأمن والاستقرار بعيدا كل البعد عن حالة الاضطرابات والخوف، وأن يعيش الناس فى أوطانهم آمنين مطمئنين على الأنفس والأموال والأعراض والأهل، متمتعين بكامل حرياتهم، فقد ورد: «وكان من حسنات الإسلام- وما أكثرها- أن ردّ لهؤلاء كرامتهم، وأوصى بهم خيرا، وفتح لهم باب الحرية على مصراعيه»[٤٢]، فالسلام بكل معانيه غاية يهدف الاسلام للوصول إليها فى كل زمان ومكان، ولذلك فإن الاسلام قد حرم الظلم وأكل أموال الناس بالباطل، وأيد العدل وحث على أن يتعاون الناس ويتراحموا فيما بينهم ليصلوا إلى مجتمع متماسك بين جميع أفراد طوائفه يسوده الحب والاحترام، هذه هى تعاليم الاسلام فى طريقة التعامل المسلمين وغير المسلمن، فمن أسدى معروفا للمسلمين كافؤوه وأحسنوا إليه، ومن اعتدى عليهم أو ظلمهم أو أكل حقهم، فإن الله تعالى أمرهم بمقاتلته وإنهاء ظلمه وطغياته، «فالإسلام لم يقف عند حدّ أن من سالمنا سالمناه، بل لم يمنع من البر بهم والعدل معهم، وعدم الجور عليهم، وكذلك كان موقف القران كريما جدا مع الذين قاتلوا المسلمين، وأخرجوهم من ديارهم، أو ساعدوا عليه، فلم يأمر بظلمهم أو البغى عليهم، وإنما نهى عن تولّيهم بإفشاء الأسرار إليهم، أو نصرتهم وإخلاص الودّ لهم، فإن حاربونا حاربناهم، وإن كفوا عنّا كففنا عنهم»[٤٣]، وصدق الله: «وَقاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا»[٤٤].

الخاتمة

الحمد لله وتمام الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

تم بعون الله تعالى ومنته الانتهاء من هذه المقالة المتواضعة، والتى تضمنت مفهوم السلام فى الاسلام، ومن خلال بحثى لهذا الموضوع الهام ، وخاصة فى زماننا هذا اتضحت بعض الأمور المهمة أذكرها فيما يلى:

٤١ على الصلابى السيرة النبوية دروس وعبر فى تربية الأمة وبناء الدولة الباب الثالث

٤٢ أبو شبهة السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة محمد بن محمد بن سويلم أبو شبهة المتوفى ١٤٠٣ه دار القلم دمشق الطبعة الثانية ١٤٢٧ه ٦٢/١

٤٣ السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة باب رد الفرية الكبرى ٩٥/٢ مصدر سابق

٤٤ سورة البقرة آية ١٩٠

1- غاية الاسلام فى تعامل المسلمين مع بعضهم البض، وتعامل المسلمين مع غيرهم من المسلمين نشر الأمان والاستقرار والقضاء على كافة أنواع الظلم والطغيان، وهو المعنى الشامل للسلام.

2- ليس معنى السلام مع الدول غير المسلمة الضعف والهوان والذل، بل على العكس من ذلك فإن السلام مع تلك الدول تثبت أهداف الاسلام من الوصول إلى مجتمعات خالية من كافة أشكال الظلم والعدوان، ولا عبرة بمن يفسر السلام حسب هواه وعنصريته.

3- السلام فى حقيقته يسعى إلى تحقيق العدالة والمساواة بين جميع الناس، وذلك مصداقا لقوله تعالى: «يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»[٤٥].

4- السلام لايمكن تحقيقه إلا من خلال الايمان، الذى هو عمل كل شىء للوصول إلى الخير والفضيلة، والابتعاد عن كل ما يؤدى إلى ضياع الحقوق والظلم والعداوة.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يكرمنا ببلوغ المراد من هذه المقالة المتواضعة، وأن يجعلها مخلصة لوجهه الكريم ولله الحمد من قبل من بعد.

فهرس المصادر والمراجع

_ ابن كثير البداية والنهاية لابن كثير الدمشقى المتوفى774ه دار الفكر 1407ه/1986م.

_ ابن منظور لسان العرب لابن منظور تحقيق عبدالله على الكبير دار المعارف القاهرة.

_ الرازى مختار الصحاح محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى تحقيق محمود خاطرمكتبة لبنان ناشرون بيروت طبعة جديدة 1415ه 1995م.

_ الفيومى المقرى المصباح المنير أحمد بن محمد بن على الفيومى المقرى تحقيق يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية.

_ الدكتور أمير عبدالعزيز كتاب نظام الاسلام دار ابن الجوزية مصر القاهرة الطبعة الأولى 1426ه 2005م.

_ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى الجهاد فى الاسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه دار الفكر سوريا دمشق الطبعة الأولى 1427ه 2006م.

٤٥ سورة الحجرات آية ١٣

_ دعوة إلى الاسلام عن ثقافة السلام واللاعنف والتسامح ومفاهيم أخرى مركز هردو لدعم التعبير الرقمى القاهرة 2017م www.hrdoegypt.orginfo@hrdoegypt.org.

_ محمد أبو زهرة العلاقات الدولية فى الاسلام دار الفكر مصر القاهرة 1425ه 1995م.

_ تفسير ابن كثير 113/7 ابن كثير تفسير القرآن العظيم عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقى تحقيق مصطفى السيد محمد دار مؤسسة قرطبة.

_ الرازى مفاتيح الغيب التفسير الكبير فخر الدين الرازى المتوفى 606ه دار إحياء التراث العربى بيروت الطبعة الثالثة 1420ه.

_ العينى عمدة القارى شرح صحيح البخارى بدر الدين العينى المتوفى 855 ه دار إحياء التراث العربى بيروت.

_ الترمذى سنن الترمذى الجامع الصحيح محمد بن عيسى بن سورة الترمذى المتوفى 279 ه تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف دار الفكر للطباعة والنشر.

_ البيهقى السنن الكبرى للبيهقى أبو بكر البيهقى المتوفى 458ه.

_ على الصلابى السيرة النبوية دروس وعبر فى تربية الأمة وبناء الدولة.

_ أبو شبهة السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة محمد بن محمد بن سويلم أبو شبهة المتوفى 1403ه دار القلم دمشق الطبعة الثانية.

_ محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة القاهرة.

_محمد فؤاد عبدالباقى، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، بيروت.

_ عبدالوهاب خلاف، السياسة الشرعية مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثالثة 1978م.

_على بن عبدالرحمن الطيار، مقومات السلم وقضايا العصر، مركز النشر الدولى الرياض الطبعة الأولى 1415ه.

_ سيد سابق فقه السنة سيد سابق المتوفى 1420ه دار الكتاب العربى بيروت لبنان الطبعة الثالثة 1397ه 1977م.

_ سيد قطب، السلام العالمى والاسلام، دار الشروق القاهرة 1980م.

_ وهبة الزحيلى، أثار الحرب في الفقه الإسلامي، دار الفكر، دمشق 1983م..